الحديث الخامس: ((أنا عند ظن عبدي بي....))

بحث في مشكل الحديث

إعداد / مها مصطفى توفيق إبراهيم

قسم الفقه وأصوله

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

Arwaroka22@yahoo.com

خلاصة—هذا البحث يبحث في الحديث الخامس: ((أنا عند ظن عبدي بي....)).

الكلمات الافتتاحية: الحديث الخامس، أنا عند ظن، عبدي بي.

I. المقدمة

التعرف على الحديث الخامس: ((أنا عند ظن عبدي بي....)).

II. موضوع المقالة

تخريج الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ هم خير منهم، وإن تقرّب مني شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليّ ذراعًا تقربت منه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)) رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله عز وجل: مَن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة، فجزاؤه سيئةٌ مثلها أو أغفر، ومن تقرّب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرّب منى ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يُشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة)) رواه البخاري ومسلم.

وجه الإشكال في الحديث: هل الهرولة صفة لله تعالى؟ نثبتها له كما يليق بجلاله، وفقًا لسائر نصوص الصفات، أو أن معناها ما يقتضيه السياق المسارعةُ في الثواب ومضاعفة الأجر، وزيادة القرب إليه؟

للسلف فيها قولان:

القول الأول: إثباتها على ما يليق بالله تعالى، وقد نصّ على ذلك بعض السلف منهم الهروي في كتابه (الأربعين في الصفات)، حيث بوَّب عليها فقال: باب الهرولة لله تعالى، وذكر فيها الحديث القدسي.

وهو قول اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وأشار إليه الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله.

وقد نسب علوي السّقاف في كتابه (صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة) إثبات هذه الصفة لبعض أئمة السلف كالهروي، كما تقدم، كما نسبها إلى أبي إسحاق الحربي في (غريب الحديث)، وأبي موسى المديني في (المجموع المغيث)، ونقل بعض النصوص التي ليست واضحة ولا صريحة في دلالتها على الإثبات.

القول الثاني: تفسير الهرولة الواردة في هذا الحديث بسرعة قبول الله تعالى، وإقباله على عبده المتقرب إليه، وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية المنصوص عليه في (بيان تلبيس الجهمية) حسب ما ذكر الشيخ الغنيمان في شرحه على كتاب التوحيد للبخاري.

وليس له نص بإثبات الهرولة فيما وقفت عليه من كتبه المطبوعة، وجلُّ كلامه في الفتاوى وغيرها على هذا الحديث منصبٌّ على قضية قرب الله تعالى من عابديه وسائليه، دون تعرّض لمسألة: هل يُوصف الله تعالى بالهرولة؟

وهناك زيادة مدرجة في الحديث عند البيهقي في (الأسماء والصفات) وفيها بعد حديث أبي ذر: "فقالوا: هذا الحديث يستبشعه الناس. فقال: إنما هذا عندنا على الإجابة".

قال البيهقي تعليقًا على هذه الزيادة : "والذي في آخر روايتنا أظنه من قول الأعمش".

والأعمش أحد رجال السند، وهو يفسّره بالإجابة.

وأقر الشيخ ابن عثيمين بوجاهة القول الثاني، وإن لم يرجّحه، وأفتى به الشيخ ابن جبرين، وقرره الغنيمان في شرحه على كتاب التوحيد من (صحيح البخاري). هذا نص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية:

"ظاهر الخطاب أن أحد التقديرين من جنس الآخر، وكلاهما مذكور بلفظ المساحة.

فلا يخلو إما أن يكون ظاهر اللفظ في تقرب العبد إلى ربه هو تقرب بالمساحة المذكورة، أو لا يكون. فإن كان ذلك هو ظاهر ذلك اللفظ، فإما أن يكون ممكنًا، أو لا يكون. فإن كان ممكنًا، فالآخر أيضًا ممكن، ولا يكون في ذلك مخالفة للظاهر. فإن لم يكن ممكنًا فمن أظهر الأشياء للإنسان علمه بنفسه وسعيه، فيكون قد ظهر للمخاطب معنى قربه بنفسه".

وقد علم أن قرب ربه إليه من جنس ذلك، فيكون الآخر أيضًا ظاهرًا في الخطاب، فلا يكون ظاهر الخطاب هو المعنى الممتنع، بل ظاهره هو المعنى الحق.

ومن المعلوم أنه ليس ظاهر الخطاب أن العبد يتقرّب إلى الله بحركة بدنه شبرًا، وذراعًا، ومشيًا، وهرولة". انتهى كلامه.

المراجع والمصادر

١. الطحاوي، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق :شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م.

٢. الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، حلب، دار الوعي، ١٩٨٣م.

٣. موسوعة علوم الحديث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤. الزركشى، بدر الدين الزركشى، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.

٥. الغنيمان، عبد الله الغنيمان ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، المدينة المنورة، مكتبة الدار السلفية، ١٤٠٥هـ.

٦. بن منبه، همام بن منبه ، صحيفة همام بن منبه ، شرح وتحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.

٧. الدينوري، شهدة بنت أحمد بن فرج الدينوري ، العمدة في مشيخة شهدة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.
٨. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٩. أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة ، دفاع عن السنة ، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.
١٠. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار القرآن الكريم، ١٩٨٦م.
١١. الأعظمي، محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين، مكتبة المجلس، ١٩٨٢م.